عانى من التدمير والإهمال الكبيرين في العقدين الأخيرين بعد تحقيق الوحدة..

بستان الحسيني بلحج .. بؤس الحاضر ورونق الماضي

تقرير / عبدالقوي العزيبي

يعتبر بستان الحسيني في محافظة لحج، أحد أهم المعالم الزراعية والتاريخية والسياحية التي تشتهر به المحافظة، حيث يوجد داخل البستان أنواع من الأشجار تم إحضارها من الهند وبعض البلدان العربية.

البستان كغيره من المعالم الزراعية الأثرية والسياحية في محافظات الجنوب، تعرض للعبث والتخريب مع الوحدة بغرض القضاء على تاريخ وأصالة الجنوب وإنتاجيته، من قبل نظام صنعاء، الذي ساعده للأسف بعض من أبناء الجنوب، القلة الذين باعوا أنفسهم للشيطان.

"الأمناء" تفتح ملف بستان الحسيني لتدارك الخطر قبل فوات الأوان طالما ويوجد متسع من الوقت لإصلاح الأمور وعودة المياه لمجاريها ، إلى رمز الإنتاجية ونبض الحياة التي كان يمثلها هذا البستان الذي تغنى به الكثير من الفانين والشعراء.

العبر الذي يغذي الحسيني

ويقع رأس عبر الإحسان في وادي تبن الصغير وهو العبر الذي يغذي بستان الحسيني بمياه السيول بمساحة تقريبا 500 فدان ، وقد كان يوجد برأس العبر نبع طبيعي يساعد على ري البستان، وبعد حرب 1994م ، عام التآمر والانتقام على كل ما هو جميل داخل الجنوب ، تم السماح بحفر عدد من الآبار برأس العبر بشكل عشوائي وغير قانوني، لغرض ضخ الماء عبر شبكات بلاستيكية إلى مناطق بعيدة، واليوم يوجد ما يقارب 25 بئر ماء برأس العبر ، وكل بئر لا تبعد عن الأخرى مسافة 100 متر، ومن هنا ظهرت مشكلة تصحر بستان الحسيني عند توقف النبع نتيجة لشفط الماء عبر تلك الآبار وتصديره لري أراضي أخرى.

قيد خرساني

وعن مشكلة حرمان بستان الحسيني من مياه السيول يقول الوكيل سند عوض عياش البان - وكيل السلطان علي عبدالكريم - : " حل هذه المشكلة بالوقت الراهن هو عمل قيد خرساني إسمنتي برأس العبر مع بوابات حتى تستفيد أراضي البستان من مياه السيول أسوة بالأراضي الأخرى فعندما نعمل قيدا من التراب بطرق قديمة ومع قوة السيول يتم كسر القيد ويحرم البستان من المياه" ، وحول إمكانية عودة النبع من جديد ، قال الوكيل البان : "ممكن عودة ذلك في حال إيقاف جميع الآبار عن العمل برأس العبر وأعتقد هذا الأمر بالوقت الحالي صعب تنفيذه مع أن البستان أولى بهذه المياه ويعتبر معلم زراعي و تاريخي وسياحي ورمز عظيم يحكي عن تاريخ حضارة يفتخر بها داخل المحافظة ، وأملنا كبير بقيادة المحافظة من وضع معالجات عاجلة لهذا الأمر واعتماد مشروع قيد خرساني إسمنتي برأس العبر لعودة الحياة للبستان".

تجديد الأشجار

ويواصل ألبان الحديث : " هناك عمل يقام داخل البستان عبارة عن تجديد أشجار الفواكه داخل البستان ، من حيث غرس أشجار جديدة والتخلص تدريجيا من الأشجار المعمرة الغير مثمرة، وخلال سنوات قادمة سيكون البستان بإذن الله أشبة بما كان عليه بعهد القمندان وهو الأمر الذي يتطلب وضع معالجات لوصول مياه السيول لري الأشجار" .

ذكريات القمندان

وخلال زيارة "الأمناء" لبستان الحسيني والتجوال بداخله وجدت مزارعين كباراً في السن، إلا أن مهنة البستنة وفلاحة الأرض لا تزال تجري في دمائهم وتم توارثها جيلاً بعد جيل منذ عهد القمندان ، وتحدث إلينا المواطن "عياش ثابت" مرشد زراعي وأيضا المواطن "حسن مخرب " خبير زراعي عن حكايات حصلت بعهد القمندان وأيضا معلومات دقيقة عن البستان من حيث المساحة وأنواع الأشجار وأنواع المانجو بالإضافة إلى قصص طريفة جداً تستحق من المهتمين زيارة البستان واللقاء بهؤلاء الأشخاص وتوثيق ذلك في كتب التاريخ

> ٢٥ بئراً برأس العبر وكل بئر لاتبعد عن الأخرى مسافة ١٠٠ متر

> توجد في البستان شجرة تسمى بشجرة (الواحمة) نسبة للمرأة..!

ربط الحامل بالشجرة

ويقول المواطن "مخرب" : " الشجرة الكبيرة والتي لا تتمكن من ثبات أثمارها وتتساقط تلك الثمار سنويا ، وحتى يتم الحفاظ على الأثمار يتم إحضار امرأة حامل وربطها بحبل بالشجرة لفترة ويتم إعطاء لها كسوة وتسمية الشجرة باسمها وبقدرة الله تعالى ، فإن الشجرة يكون لها ثمار وتستعيد نشاطها بشكل طبيعي.

كما توجد داخل بستان الحسيني شجرة مانجو يطلق عليها " شجرة الواحمة" لأنها مثمرة على مدار السنة وسميت بهذا الاسم لأن أي زوجة واحم وتشتهي المانجو فإنها تتحصل عليه حتى تحصل من فاكهة هذه الشجرة التي تثمر طول العام".

مناشدة عاجلة

في الأخير، بعد اللقاء بعدد من المزارعين والملاك والمستأجرين داخل بستان الحسيني ، تقدموا بمناشدة عاجلة لمحافظ محافظة لحج الدكتور ناصر الخبجي ولقيادة مكتب إدارة الزراعة والري وأيضا مكتب التخطيط والتعاون الدولي م. لحج وإلى الأخ / محسن علوان مدير مشروع الأشغال العامة ، بضرورة وسرعة عمل قيد خرساني برأس "عبر الإحسان" مع بوابات حتى يتم ري البستان بمياه السيول وأيضاً وضع ضوابط قانونية لحفر الآبار برأس العبر، وعدم ترك الحبل على القارب كما فعل النظام السابق مما أحدث الإهمال والتدهور الكبير في بستان الحسيني ، أحد الأماكن التي تعني الكثير والكثير للمحافظة من الناحية الزراعية و التاريخية والسياحية.